بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق الجهاد

العدد ١٧ رمضان ١٤٢٦هـ ، تشرين أول/أوكتوبر ٢٠٠٥م

نص مقابلة د. رمضان شلح الأمين العام للجهاد الإسلامي لـ «دبي» :

- الإدارة الأمريكية الحالية أكثر صهيونية من ليكود..

- الصراع مع المحتل لن ينتهي إلا إذا أخذنا كل حقوقنا..



أجرت قناة دبي الفضائية لقاءً خاصاً مع الأخ المجاهد د. رمضان عبد الله شلّح، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، (٢٠٠٥/٨/١٤)، حول الانسحاب، ما هي دلالاته السياسية والأمنية، هل هو خطوة إلى الأمام أم إلى الخلف، وهل يمكن النظر إليه في سياق العملية السلمية، أم هو خطوة تكتيكية من جانب إسرائيل لتحسين شروط انتصارها، والإطباق على بقية أراضي الضفة الغربية، ما هو موقف الفصائل الفلسطينية من إعادة الانتشار، وكيف سيجري التنسيق بين الفصائل والسلطة بعد الانسحاب، وما هو الموقف من سلاح المقاومة، وهل ستنقل المقاومة عملياتها إلى الضفة الغربية. كما تحدث الأخ الأمين العام عن توقعاته للعلاقة بين السلطة والمقاومة، ومستقبل المقاومة بعد الانسحاب الصهيوني، وهنا نص الحلقة:

فحول سؤال يتعلق بالانسحاب الإسرائيلي من غزة وكيف هي النظرة إلى ذلك وما هي دلالات ذلك، أجاب الأخ الأمين العام:

بسم الله الرحمن الرحيم، بلا شك الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، هو خطوة تاريخية لها دلالات تاريخية وعميقة في هذه المرحلة، أول هذه الدلالات أننا نشهد تراجعاً حقيقياً للمشروع الصهيوني الذي بشّر اليهود في شتات الأرض بأن فلسطين ستكون وطناً لهم تحت عنوان أرض فلسطين التاريخية، هي أرض إسرائيل الكاملة. وهناك أجنحة في المشروع الصهيوني كما نعلم بشّرت بإسرائيل الكبرى التي تستهدف كل عواصم وأجزاء كبيرة من الأمة العربية والإسلامية، اليوم المشروع الصهيوني لا يستطيع الاحتفاظ بقطاع غزة، أي لا يستطيع أن يحقق مقولة أرض إسرائيل كاملة على أرض فلسطين التاريخية، هذا تراجع حقيقي لهذا المشروع. والأهم، أن إسرائيل اليوم ولأول مرة على الأرض الفلسطينية في هذا الصراع تفقد ميزة المنتصر، دائماً إسرائيل هي التي تُملي شروطها، وهي التي تتمتع بالقوة في ميزان مختل لصالحها، هذه الصفحة تُغلق الآن..

وحول سؤال يتعلق بسبب هذا الاندحار: هل هو نتيجة لخطة «السلام»، أم نتيجة لفعل المقاومة، أم نتيجة للصواريخ التي صارت تُطلق على المستوطنات، أجاب الأخ الأمين العام:

بالتأكيد لا يستطيع أحد أن يجادل في أن هذا الانسحاب هو نتيجة المقاومة وصمود شعب فلسطين، ولكن اختزال الانتصار أو الانسحاب في قضية بسيطة كقضية الصواريخ، أنا أعتقد أن في ذلك ظلم وتجنٍ على الشعب الفلسطيني كله، هذا الانسحاب وهذا الانتصار لما له من دلالات تاريخية هو إنجاز لمسيرة طويلة عمرها قرن في الشعب الفلسطيني، إذا أردنا أن نأتي من بداية القرن الماضي، كل من صمد وقاتل وضحى له إسهام في هذا الانسحاب، الذين قاتلوا في العشرينات، في ثورة ٣٦، شهداء ثورة البراق، عز الدين القسام، الحاج أمين الحسيني، كل شهداء الثورة الفلسطينية. هناك حالة من الصمود الفلسطيني تتمترس خلف إنجاز طويل من النضال، أكثر من ٩٩ ٪ من العمليات الاستشهادية التي كان يقال عنها إنها القنابل البشرية والتي زلزلت هذا المشروع وهذا الكيان وأفقدته الأمن، كلها خرجت من الضفة الغربية، فهل بضعة صواريخ من نتاج محلي هي التي أثرت على العدو الإسرائيلي وجعلته يأخذ قراراً بالانسحاب. الضفة الغربية في ميزان الرعب، وميزان الإيلام والصمود، في هذه الانتفاضة، هي التي حررت قطاع غزة.

ولكن أيضاً، ينبغي التوضيح أن الصواريخ في هذه المعركة هي سلاح مشروع، وأدت دورها،



ولكن أنا لا أريد أن أضخّم إنجاز الصواريخ، لأن المعركة بيننا وبين هذا العدو لا تعتمد على الجانب الميكانيكي والتقني والآلي، هذه أشياء بسيطة تُثبت إبداع الشعب الفلسطيني، وقدرته على تكييف أدوات التكيّف واجتراح أدوات نضالية، لكن العنصر البشري، العامل الإنساني في هذا الصراع، الذي يأخذ من مخزوننا كفلسطينيين، في الروح والقدرة على المواصلة والصمود والصبر والنضال، هي التي حققت هذا النصر.

وحول سؤال يتعلق بالعمل السياسي، و«خارطة الطريق»، والمفاوضات، وهل كان لها أي دور في هذا الانسحاب؟ أجاب الأخ الأمين العام:

سآتي على «خارطة الطريق»، ولكن حتى لا نظلم المجاهد، ولا نغبطه حقه، في موضوع دلالات الانسحاب، وربما كان لبعض الدلالات علاقة بما هو قادم من العمل السياسي، لذلك أقول إنه من أخطر دلالات هذا الانسحاب عندما نقول إن إسرائيل تفقد ميزة المنتصر، لا يحق لها حتى في العمل السياسي، في عقل المفاوض الفلسطيني أن يعطيها فرصة لتملي شروطها، نحن لسنا فاقدين للخيارات والأوراق، كل الزيف الذي قام عليه المشروع الصهيوني، كل الأساطير المؤسسة لهذا الكيان، التي تم حشو العقل اليهودي بها الآن تنهار، أو جزء منها ومقدمات كبيرة منها تنهار.

وحول ما تراه السلطة من أن الانسحاب هو استجابة للجهد السياسي وأن إسرائيل هي التي اتخذت الخطوة، وأن عليها التزامات ستنفذها، قال الأخ الأمين:

سأقول لماذا أقدمت إسرائيل على الانسحاب. ففي مسيرة النضال الطويلة، والضغط الذي شكلته المقاومة على المجتمع الإسرائيلي، في الجانب الإنساني والبشري والاقتصادي والأمني والسياسي، والمأزق المتعدد الأبعاد، الذي وضعت فيه الانتفاضة الدولة اليهودية، أفضى في النهاية إلى نتيجة ضمن المعطيات الإقليمية والدولية الموجودة في العالم، لأن من يراقب ما يجري في العراق وما يجري في لندن وما يجري في شرم الشيخ، وفي كل مكان، لا يستطيع الكيان الإسرائيلي أن يمارس لعبة التضليل إلى ما لا نهاية على الرأي العام العالمي، فوصل إلى قرار أنه لا بد من تقديم شيء للفلسطينيين، ولكن أين تقدّم هذا الشيء؟!.

فالمنطقة لا تحتمل أن تظل فلسطين بؤرة مشتعلة، عندما تأتي إلى المنطقة كونداليزا رايس وتقول إنني أؤيد دولة فلسطينية وأن نعطي الشعب الفلسطيني حقوقه، ماذا يعني هذا الاكتشاف الأمريكي الآن؟ لماذا يأتي بعد سنوات طويلة؟ ومن الذي أسس هذه الدولة الصهيونية أو حماها أو حافظ على استمرارها.

وحول دلالة إعلان الرئيس بوش مسألة الدولة الفلسطينية قبل أحداث ١١ سبتمبر وقبل أحداث العراق، قال الأخ الأمين العام:

ما أريد أن أقوله بإيجاز، أمريكا لا تحتمل في ظل الوضع المتفجر في العراق ومأزقها فيه. أن تظل فلسطين بؤرة ساخنة ومتفجرة. يجب تبريد الساحة الفلسطينية. فالإسرائيلي في «خارطة الطريق» الأمريكية مثلاً، فرض شروطه وطالب بالأربعة عشر تعديلاً التي أملاها شارون فأصبحت «خارطة طريق» إسرائيلية، أين الإصرار الأمريكي؟ وأين الرؤية الأمريكية؟ ماذا بقي من الرؤية الأمريكية في خطة الطريق التي نرفضها ابتداءً وبصيغة تعديلات شارون أيضاً.

وحول سؤال هل أن هذا الانسحاب من غزة وحده كاف لتبريد المنطقة، أجاب الأخ الأمين العام:

في نظرهم، الانسحاب بداية هذه الطريق، لماذا؟ لأنه بداية تسويق الوهم من جديد.

أنا أعتقد أنه يجب أن لا نبالغ بدلالاته، فنحن غير متأكدين من طبيعته:

هل هو انسحاب كامل يفضي إلى أن يصبح قطاع غزة أرضاً محررة وتحظى باستقلال عن المحتل أم ماذا؟ فقضايا البحر، الجو، والمعابر لم تحسم وكذلك العلاقة بين القطاع والضفة الغربية.

ولذلك نحن نتوقع أن لا تحسم، والقطاع سيصبح سجن كبير، لكن هذا لا يجرد الخطوة من دلالاتها الاستراتيجية من أن الاحتلال لم يعد يحتمل كلفة البقاء في قطاع غزة وأن يظل الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة يعيش في حالة جبهة مفتوحة مع هذا الكيان. لذلك هو أراد أن يعطي الفلسطيني بالمجمل، والفلسطيني الذي خرج من جنين أو قاتل فيها حتى الشهادة، لم يعط شيء.

إذن النصر هو ليس نصر الصواريخ أو نصر هذه البقعة أو تلك ولا هذا الفصيل أو ذلك. هو نصر الشعب الفلسطيني بالمجمل عنوانه المقاومة، طاولة المفاوضات لم تأت بشيء.

المقاومة دون تحديد هويتها، المقاومة بالمطلق، هي مقاومة الشعب الفلسطيني ولا يجوز الدخول في ادعاء هذا الانتصار لطرف دون آخر، لأنه ليس هناك شيء حتى نقتتل عليه، نحن وضَعْنَا كما نقول أقدامنا في بداية الطريق الذي مازال طويلاً. لذلك السلطة أو من يؤمن بالخيار السياسي، يجب أن يعترف بدور المقاومة الأساسي والاستراتيجي في هذا الإنجاز، ولا يلغي الطريق أمام إنجاز آخر يتحقق بالوسيلة نفسها.



وحول سؤال عن تجربة غزة وهل هي تكرار لتجربة حزب الله في دحر الاحتلال عن الجنوب اللبناني؟ أجاب الأخ الأمين العام:

ما حصل في جنوب لبنان شهد العالم العربي، والعالم الإسلامي والعالم كله بأنه فشلاً إسرائيلياً كبيراً في اختبار القوة، وأن القوة العسكرية والآلة العسكرية الإسرائيلية، والجيش الذي قيل عنه بأنه لا يقهر مُني بهزيمة نكراء على يد المقاومة الإسلامية في لبنان، واندحر إلى داخل فلسطين، اليوم التجربة نفسها تتكرر مع هذا الاندحار عن غزة، لكن الدلالة الاستراتيجية لذلك أكبر وأعمق لأنه يجري على أرض فلسطين. لبنان، الشريط لم يكن له موقع إلا إذا نظرنا أن المشروع الصهيوني بخارطة إسرائيل الكبرى، أنه تنازل عن الشريط الحدودي، لكن عندما يتنازل عن قطاع غزة الذي بعد احتلاله عام ١٩٦٧، اعتبرته الوثائق والمقررات الإسرائيلية جزءاً من أرض إسرائيل التاريخية، اليوم نحن نستطيع بقوة المقاومة وصمود الشعب الفلسطيني أن نقتطع هذا الجزء، ولم يعطَ لنا على طاولة المفاوضات. طاولة المفاوضات مؤجلة، ومن وقّع «أوسلو» من بداية الانتفاضة يقولون «أوسلو» ماتت، علماً بأن «خارطة الطريق» أسوأ من «أوسلو».

وحول سؤال عن المقاومة العراقية وما قدمته من فائدة للشعب الفلسطيني، أجاب الأخ الأمين العام:

أولاً: المقاومة العراقية لم تأتِ بتوصية أو بطلب من الشعب الفلسطيني.

وأستطيع القول إن فعل المقاومة العراقية يعبّر عن حالة الإرادة وعن حالة الصمود في هذه الأمة.

عندما يكون هناك غزو واحتلال أجنبي مباشر لأي قطعة من الأرض العربية والإسلامية. هذه الإجابة التي تقتضيها المروءة والشرف والإسلام والجهاد في سبيل الله أن لا نستسلم ولا نذعن ولا نرفع الراية البيضاء. من ينهض في العراق ليقاتل أمريكا ويقاتل الاحتلال والاستعمار ولا يخترق هذه المقاومة بقتل المدنيين والأبرياء وقصص أخرى تسيء للعراق والمقاومة العراقية. من يتصدى للاحتلال الأمريكي يشكّل رافعة حقيقية لحالة الصمود في الأمة كلها، كي لا تكون الهزيمة قدرنا.

> ”البعض من العرب يعتبر مصالحه مع أمريكا تبدأ من إسرائيل..“

وحول سؤال يتعلق بوجود رغبة لدى المقاومة بأن تجعل الانسحاب يتم تحت ضرباتها، أجاب الأخ الأمين العام:

من المعروف أن الانسحاب يتم في ظل تهدئة معلنة من قبل الفصائل الفلسطينية تم الاتفاق عليها في القاهرة، ولكن هذه التهدئة نصّت على أنها تهدئة متبادلة، وأن يلتزم بها العدو الإسرائيلي والفصائل. حتى هذه اللحظة، الالتزام هو من جانب الفصائل بشكل أساسي، العدو الإسرائيلي لم يتوقف عن استهداف المقاومة وبالذات حركة الجهاد كما يعلم العالم أجمع، بالاعتقال والاغتيال. كل يوم هناك اغتيالات واعتقالات وخروقات إسرائيلية، المقاومة التزمت بأنها سترد على هذه الخروقات. إذن الكرة دائماً في الملعب الإسرائيلي. إذا كان يظن أن الانسحاب يجب أن يتم ونحن كشعب فلسطيني تحت النار الإسرائيلية.. هذا حلم لن نحققه له.

وحول إعلان السلطة أنها لن تسمح إلا بسلاح واحد، أجاب الأخ الأمين العام:

الموقف من هذا الإعلان يجعلنا نسأل عن السلاح الموجود في الشارع الفلسطيني، أي سلاح المقصود به؟ ربما نستطيع حصر ثلاث أنواع من الأسلحة؛ سلاح السلطة، وسلاح فصائل المقاومة، وسلاح أهلي يُستخدم أحياناً في المشاكل العائلية، وسلاح الجريمة والعصابات، أنا لا أعرف في ظل حالة شعب يعيش تحت الاحتلال والظلم والقهر والاستبداد، وفي ظل وجود سلاح مقاوم يدافع عن الشعب الفلسطيني، كيف يمكن أن يفهم أو أن يشار إلى سلاح المقاومة بأنه سلاح غير مشروع؟ من الذي يعطي هذه المشروعية؟

وعن سؤال يتعلق ببرنامج أبو مازن الذي يركّز على الجانب السياسي وأن المقاومة لا تركّز عليه، أجاب الأخ الأمين العام:

من قال إن أبو مازن أو غيره يحق له أن يحتكر قرار الشعب الفلسطيني بهذه الطريقة ويقول في مواجهة العدوان وفي مواجهة الاحتلال ومواجهة الجدار والاستيطان والقمع لا نريد مقاومة.

وحول سؤال إن كان أبو مازن رئيساً منتخباً، أجاب الأخ الأمين العام:

أبو مازن انتخب ولم يعط تفويضاً والذي انتخبه عناصر حركة فتح بشكل أساسي، ولكن شهداء الأقصى ما هي؟ شهداء الأقصى التي تحمل السلاح انتخبت أبو مازن.

وأنا لا أتكلم عن نقص شرعية، أنا أتكلم عن انتخاب أبو مازن لا يعني طعن في شرعية المقاومة، والقول أن انتخاب أبو مازن جاء على قاعدة السياسة فقط ولا مكان للبندقية، هذا



طعن في كتائب شهداء الأقصى، وهذا قول بلا مشروعية البندقية التي تحملها كتائب شهداء الأقصى وهذا غير موجود وحتى لو لم يصرّح بذلك.

وحول سؤال أن الخلاف مع أبو مازن يعني خلاف بعيد، ومسافات ضوئية، أجاب الأخ الأمين العام:

لا ليست مسافات ضوئية. سلاح المقاومة سلاح مشروع، في مواجهة الاحتلال، كل ما يتكلم عنه الأخ أبو مازن أو تتحدث عنه السلطة في ضبط السلاح أو استعراض أو فلتان أمني، هذا مطلب صحيح وسديد ونحن نؤيده، في جنوب لبنان أنت تتجول في كل الأرض اللبنانية لا تجد مقاوماً واحداً يحمل قطعة سلاح ويتباهى بأنه ينتمي للمقاومة الإسلامية، رغم أن سلاح المقاومة اللبنانية ملفه مفتوح الآن على مستوى دولي يعني بقرار ١٥٥٩ والعدو يقول إن المقاومة تملك ١٠٠٠٠ صاروخ أو أكثر. أين هذه الصواريخ؟ أنت لا ترى مسدساً يحمله مقاوم في لبنان بشكل معلن، لماذا لا نتعلم من هذه التجربة. ولذلك أقول أن الموضوع لم يعد موضوع فلتان أمني وضبط للشارع الفلسطيني بل أصبح موضوع خيارات، أنت تريد أن تصادر خياري وتقول إن المقاومة غير مجدية يجب أن لا يكون هناك مقاومة، يجب أن لا يكون سلاح مقاومة، يجب أن لا يكون مقاومين، هذا كلام ينفع بسويسرا، في نيويورك، ولكن لا يجدي مع شعب محتل بالدبابات والجرافات، بالقتل، بالمستوطنين.

وعن خطاب أبو مازن الأخير في المجلس التشريعي، الذي لم يشر إلى المقاومة بشكل واضح، وتحدث عن السلام، وعن سيادة وهيبة السلطة، ولم يتحدث عن المقاومة ولم يعطها الفضل، أجاب الأخ الأمين العام:

أنا لا أريد أن أوسّع أو أزيد المسافات بيننا وبين السلطة، الأخ أبو مازن نحن نختلف معه، رأيه معروف في مسألة المقاومة قبل أن يستلم رئاسة السلطة الفلسطينية، ولكن هل وجود هذا الرأي عند الأخ أبو مازن يعني أن الشعب الفلسطيني يجب أن تصادر كل خياراته وآرائه، نحن نقول لا يمكن أن نتفاهم أو نتعايش بمنطق إقصاء الخيارات يعني يجب أن يسلّم الجميع أن المقاومة ليست عصابات صغيرة مسلحة.

"الانـدحــار هـو نصر للشعــب الفلســطيني صنعته المقاومة.."

وعن سؤال يتعلق بحصول متغيرات «خارطة الطريق» و«أوسلو»، وانعدام الخيارات، أو إرادة السلطة بوجود خيار واحد هو التفاوض، أجاب الأخ الأمين العام:

هذا يصلح في حالة واحدة، أن تأتي بالشعب الفلسطيني على الأقل في الضفة والقطاع.. وأن نضعه في ماكينة جديدة، ثم يخرج من الجهة الأخرى كله ينتمي إلى حركة السلام الآن.. وهذا الأمر مستحيل. الشعب الفلسطيني شعب له هوية، وله انتماء، وله تقديره لحياته. وتحت جميع الشرائع؛ الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، عندما يكون هناك احتلال ما هو الجواب؟ إنه المقاومة.

وحول سؤال يتعلق بما بعد الانسحاب، وهل ستكون هناك فتنة كما حصل بين حماس والسلطة، أجاب الأخ الأمين العام:

الفتنة كما هو معلوم لها شروط كثيرة، من أهم شروطها أن يكون هناك حالة استقطاب وتعدد روايات وتعدد خيارات والكل يريد أن يأخذ نصيبه من هذه الكعكة، إذا حصل هذا الاستقطاب بحدّة يمكن أن ننزلق إلى هذا المربع للأسف، الشرط الثاني أن يكون هناك طرف خارجي يدفع باتجاه تفجير الساحة، هذا الطرف موجود دائماً وهو العدو الإسرائيلي، ما يخصنا نحن، أننا مقبلون على مرحلة خطيرة، هي فعلاً مرحلة تطوّر تستدعي أن يتصرف الجميع بحكمة ومسؤولية وكما يقولون إن عظم النار من مستصغر الشرر، نار صغيرة قد تشعل ناراً كبيرة في هشيم. لذلك نحن نقول إنه يجب علينا كشعب فلسطيني أن نكون على قلب رجل واحد، تحت راية واحدة هي راية فلسطين، لذلك أنا بهذه المناسبة أؤيد الدعوة التي سمعتها حتى من إخواننا بالسلطة بأن نكتفي برفع علم فلسطين كرمز للاحتفال بهذا النصر، نحن في حركة الجهاد الإسلامي نوافق على هذه الدعوة ونؤيدها وندعو لها.

لأنه إذا أردنا أن نرفع أعلام الفصائل فستجد أمامك على الأقل ثلاثة عشرة راية. الكل يستعد ويحضّر ماكينته الإعلامية لها، هل المطلوب أن يتحوّل قطاع غزة ولو تحت عنوان الاحتفال بالنصر إلى غابة بنادق يختلط الحابل فيه بالنابل. أنا لدي خشية بأن ننزلق في هذا المشهد إلى المطب والفخ الذي يريده الإسرائيلي. لذلك أنا أدعو الأخ أبو مازن والإخوة في السلطة والفصائل كافة إلى عقد لقاء لبحث موضوع كيف نتفق وكيف ندير شؤون القطاع بعد الانسحاب.



بصحبة الأمين

وحول الاجتماع بأبو مازن في سوريا، والتحدث معه وتقديم النصيحة له، أجاب الأخ الأمين العام:

لا أعرف لماذا يتردد الأخ أبو مازن، نحن ليس لدينا في فلسطين طوائف، ولكن التعدد الطائفي الذي صار في لبنان والاقتتال التي صار في لبنان نسأل الله أن يجنبنا إياه في الساحة الفلسطينية.

فالشعب الفلسطيني بالعمق مسلم، ونصارى بلادنا يتصرفون بأنهم مسلمون ثقافة وحضارة. يعني ليس هناك استقطاب طائفي كما هو في العراق مثلاً أو كما هو في لبنان، ولسنا بحاجة إلى معادلة طائفية توزع الحصص ولكن عندما يوجد تعدد سياسي، وتعدد إيديولوجي، هذا التعدد الأيديولوجي يستدعي الاتفاق على صيغة ملزمة للجميع، ولا يظن أبو مازن أن الفصائل ستأتي وتضع صيغة لتأخذ شيئاً منه.

وعن سؤال يتعلق باتفاق الفصائل قبل التحدث أو اللقاء مع أبو مازن، قال الأخ الأمين العام:

هناك لجنة المتابعة موجودة وتحاول أن تقوم بدور ما في هذه المرحلة لكن للأسف نلمس أن هناك نوعاً من التهميش حتى في هذا الإطار البسيط الذي لا ينازع السلطة وحدانيتها في إدارة الوضع السياسي.

وحول سؤال يتعلق بنية الجهاد الدخول في حكومة وحدة وطنية بعد الانسحاب، قال الأخ الأمين العام:

الأمر يتوقف كما قلت سابقاً بإدارة علاقتنا بالسلطة الفلسطينية وبالوضع الفلسطيني وعلى شكل الانسحاب وهل فعلاً قطاع غزة يمكن أن يفضي إلى سيادة حقيقية واستقلال حقيقي، لأن هذا التوظيف يتوقف عليه قرارنا. حتى هذه اللحظة نحن نقول إن حكومة وحدة وطنية أو حكومة فلسطينية تتولى إدارة المشروع السياسي المطروح ضمن خارطة الطريق نحن لا يمكن أن نكون جزءاً منها. ونحن موجودون في جبهة المعارضة وهذا شيء طبيعي وحق لنا، سواء أخذت عنوان المقاومة أو حتى أخذت عنوان التعبير عن الرأي السياسي.

وحول سؤال يتعلق باستكمال أعمال المقاومة من غزة أو من الضفة الغربية بعد الانسحاب، قال الأخ الأمين العام:

لقد قلت أن الضفة الغربية كان لها الثقل السياسي في تحرير غزة، وبالتالي لا خوف على المقاومة فيها عندما تفتح الخيارات أمامنا لأننا نواجه سيناريوهات عدة. مثلاً ما هو دور وموقع قطاع غزة في المقاومة بعد الانسحاب. هذا يتوقف على شكل الانسحاب، عندما يكون هذا الاستقلال حقيقياً وانسحاباً كاملاً هذه مسألة غير أن يتحول قطاع غزة إلى سجن كبير للشعب الفلسطيني، وأنا أعتقد أن النوايا السيئة التي يتحدث عنها الجميع لدى شارون بأن يتحوّل قطاع غزة إلى فخ ومستنقع هذا لا ينطلق من نظرية المؤامرة في التفكير بالإسرائيليين بل هو التقاط الآلية التي يريد أن يصل بها لهذه النقطة، لماذا، حتى هذه اللحظة هو يماطل ولا يريد أن يعطي السلطة أي شيء حتى يثبت أن الانسحاب حقيقي وكامل يوجد نوع من الرضى، هو يؤسس لسخط فلسطيني موجود على الأقل في جبهة المقاومة وجبهة الفصائل وفي الشارع الفلسطيني.

وعن سؤال يتعلق بماذا سيَأخذ من السخط والغضب، أجاب الأخ الأمين العام:

السخط عندما يقابله ضغط وعدم رضى منه على السلطة بدعوى أنها لم تكافح «الإرهاب»، ولم تجمع السلاح، هذه هي آلية الصراع الذي يريده. لذلك حتى الآن لم تبدأ المعركة ولم تبدأ الجولة، هناك إشارات يجب أن تضعنا في دائرة القلق والحذر الشديد جداً في كيفية التعاطي مع المرحلة القادمة، لكن فيما يتعلق بالضفة الغربية الرهان الموجود عند بعض الإخوان بالسلطة الفلسطينية بأننا يمكن أن نأخذ الضفة الغربية بالسياسة أنا أقول بكل وضوح، هذا رهان خاطئ ومتسرع وخطير، لأنه من الواضح أن بعض الإخوان، وللأسف، لا يستفيدون من تجربة التاريخ وتجربة «أوسلو» وماذا حدث فيها؟!

وحول سؤال إن كان هذا الانسحاب الأخير، أجاب الأخ الأمين العام:

بالنسبة لشارون أنا أعتقد أنه قد تحدث بصراحة بأنه سيكون الانسحاب الأخير، بالنسبة للدولة العبرية والمشروع الصهيوني ككل نحن لدينا إطلالة معقولة ووافية، على كيف يفكّر العقل الإسرائيلي في هذه المرحلة.

وتواصلاً مع إجابة الأخ الأمين العام سأل إن كان للمقاومة عملاء داخل الحكومة الإسرائيلية فأجاب:

لا يوجد عملاء ولكن أقول مثلاً عندما تلتقط صحفي هام وكبير مثل آري شيمط في الكيان الإسرائيلي يلتقي ٣٣ شخصية بما فيها باراك ويوسي بيلين مع بن عامي مع موشي آرنز وهم من أهم العقول السياسية والعسكرية التي حكمت هذا الكيان طيلة عقود يُجري معها حوارات ويخرج بنتيجة واحدة، يقول في هذا الكتاب الذي صدر قبل فترة قريبة من خلاصة الثلاثة وثلاثين لقاء مع الشخصيات يقول ليس هناك انسحاب إسرائيلي بالكامل وسلام كامل



مع الفلسطينيين في حدود ٦٧ إلا إذا تحقق شرط أساسي لإسرائيل وهو إنهاء الخطر الوجودي على الدولة اليهودية ثم يتحدث عن مصادر الخطر (آري شيمط) كما تقولها وتحددها هذه العقول بقوله: الإسلام، القومية العربية، ثم يتحدث عن علاقة الإسلام باليهودية، وهو بذلك يتحدث عن الهوية وهو يعود بنا إلى نقطة الصفر، وأنا عندما جاء الأخ أبو مازن سألته، قلت له متى تستطيع أن تطمئن الإسرائيليين بأن الخطر الوجودي على دولتهم سيزول. في حالة واحدة، أن تحضر عدداً من الرؤوس النووية وتضرب المليار وربع المليار مسلم وتبيدهم.

إذاً هم يفكّرون بهذه الطريقة ليس هناك ما يمكن الرهان عليه بأن تعود الضفة الغربية لنا بالعملية السياسية أو بالتسوية. شارون برنامجه ٤٠ ٪ من الضفة الغربية مع قطاع غزة في دولة مؤقتة.

وحول سؤال يتعلق بتوقع تصعيد المقاومة في الضفة الغربية، أجاب الأخ الأمين العام:

أنا دائماً أقول في هذا الموضوع أن الكرة في الملعب الإسرائيلي بمعنى أن هناك العنف الإسرائيلي الذي تمارسه المؤسسة العسكرية والأمنية ضد الشعب الفلسطيني، هذا يتطلب ردوداً ومقاومة لأننا لا ننسى أن لدينا التزام ببرنامج التهدئة ونحن جزء من هذه التهدئة حتى نهاية العام الذي سيستغرق الانسحاب إذا قدّر له أن يستمر، لكن أيضاً هناك المستوطنين. وما يمكن أن ينجم عنهم من مذابح وعنف ضد الشعب الفلسطيني، كما حدث في شفاعمرو في ١٩٤٨. ثم هناك ما يمكن أن يحدث من عوامل التفجير داخل المجتمع الإسرائيلي. موقف اليمين الإسرائيلي يجب أن ينتقد، ما يجري داخل هذا الكيان وحتى الآن لم نلحظه، وأنا أعتقد ما هو أكبر مما نتوقع. عندما يخرج رئيس دولة بالأمس يناشد المستوطنين ويخاطبهم بالهدوء.

وعن سؤال يتعلق بالدور المصري بالانسحاب عن القطاع، أجاب الأخ الأمين العام:

لا نريد أن نتحدث عن دور مصر في دعم الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، هذا معروف ولكن المشكلة أنه في الظرف الحالي الإخوة في مصر تحركوا في حدود المتاح والممكن في السياسة الإقليمية والدولية، فقاموا بدور الوسيط على الأقل في داخل المجتمع الفلسطيني بين السلطة والفصائل للوصول إلى نوع من الوفاق والتهدئة في الساحة الفلسطينية لتسهيل الخطوات القادمة من الانسحاب أو غيره. ولكن أنا أعتقد وهذه ملاحظات، نقولها صراحة في لقاءاتنا مع الإخوة المصريين، أن هناك نوع من عدم التقدير لخطورة ما هو قادم بمعنى عندما تدخل مصر بهذه السرعة، أنا أقول أن الذي قام به الإخوة في مصر، هو دور مشكور ولكن أنا أستطيع أن أصف ما يجري الآن بأنه عملية اقتحام سياسي، في «كوموندوز» مصري ولكنه «كوموندوز» سياسي، داخل إلى قطاع غزة في حقل ألغام، نصبه شارون وترعاه أمريكا.

إسرائيل تريد أن تخرج من غزة، وتلقي به في وجه الفلسطينيين، والعرب والعالم. ودخلت مصر على قناعة منها أنها تقلل من الخسائر، كرد مصري على الخطوة الإسرائيلية وللمساعدة في ترتيب الأوضاع. لكن إلى الآن، نحن نشعر أن الإيقاع بطيء، وربما لا يراعي كل مفردات المعادلة المعقدة الموجودة في الشارع الفلسطيني، لأنه لا سمح الله إذا انزلقنا نحو اقتتال داخلي كبير، ماذا تفعل مصر؟ ما هي البدائل؟ هل تخرج وتعلن أن خطتها لم تعد قائمة وتأتي أمريكا؟!

وهل ترجع إدارة مصرية إلى غزة مثلما كانت قبل ١٩٦٧؟ أنا لم أشعر أن هناك إجابات لدى الإخوة في مصر على كثير من الأسئلة المتعلقة بالانسحاب.

وضع مصر في كلمتين: الدور المصري حتى هذه اللحظة دور مشكور ومثمّن، لكن نحن نريد أن يراعي كل أطراف المعادلة في الساحة الفلسطينية وأن يكون محتاطاً من الألاعيب الإسرائيلية.

وحول سؤال يتعلق بالانحياز المصري إلى جانب السلطة، أجاب الأخ الأمين العام:

أنا لا أريد أن يصنف الدور المصري في النهاية بأن مصر مشروعها السلطة الفلسطينية، وأنها جاءت لتثبيت مشروع السلطة الذي للشعب الفلسطيني تحفظات كثيرة عليه أي على هذا المشروع سواء في الأداء الداخلي أو في الأداء السياسي.

وحول سؤال يستفسر عن وجود ضغوط مصرية عند حصول اجتماعات، أجاب الأخ الأمين العام:

لا، ليس هناك أي ضغط، الإخوة في مصر لم يمارسوا علينا أية ضغوط، وهم متفهمون لحاجات الشعب الفلسطيني، وهذه الرعاية المصرية تنطلق من إحساس مصري بأنه لو لم يكن هناك طرف عربي الآن يرعى هذه المعادلة داخلياً أولاً، فإن الوضع الفلسطيني مهدد بكثير من المشاكل.

وعن قراءة موقف الأردن من الانسحاب، والدور الذي من الممكن أن يلعبه في الضفة، أجاب الأخ الأمين العام:

الحديث عن الأردن في هذه المسألة هو حديث يتعلق بمستقبل الضفة الغربية؛ الإسرائيليون عندما يراهنون على أن لا يُعطى الفلسطيني شيئاً في الضفة الغربية لا يمكن استمرار الوضع



الراهن في العقل الإسرائيلي إلا إذا انفتح الموضوع على صدام ومقاومة على أوسع أبوابها تعود إلى قلب العمق الصهيوني بالعمليات. الإسرائيلي سيحطاط لهذه بالبحث عن دور أردني في الضفة الغربية، وأنا أعتقد أن الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الإسرائيلي مؤخراً إلى الأردن ترتبط بهذا الملف، هناك حديث عن دور مستقبلي للأردن لا أعرف تفاصيله وترتيباته ولكن أعتقد أن الحديث فيه موجود وقائم.

وعن سؤال يتعلق بالخوف من الدور الأردني، قال الأخ الأمين العام:

إن أي دور عربي يأتي ليكون على حساب حقوق الشعب الفلسطيني، هو دور غير مقبول لنا.

وعن سؤال يتعلق بوجود «عرب يبيعون» الفلسطينيين من أجل مصالحهم مع الأمريكان، قال الأخ الأمين العام:

والله في عرب كثير الآن يعتبرون أن مصالحهم مع الأمريكان تبدأ من إسرائيل.

وأضاف: لدينا مخاوف على مستقبل هذه القضية التي هي قضية الأمة.

وعن سؤال يتعلق بتأجيل الانتخابات وهل أنها ستؤجل أكثر، أجاب الأخ الأمين العام:

أنا أعتقد أن مسألة الانتخابات بهذا الإعلان قد حُسمت في يناير إلا إذا لا سمح الله طرأت متغيرات غير متوقعة في الساحة الفلسطينية يمكن أن تؤجل.

وعن سبب التأجيل في السابق، قال الأخ الأمين العام:

أنا أعتقد أن الإسرائيليين كانوا جادين أنه إذا كانت هناك فصائل ستفوز بالانتخابات وتسيطر، هم سيضطرون إلى إلغاء هذا الانسحاب، ولذلك كان هناك رغبة إسرائيلية بأن تحدث الانتخابات بعد الانسحاب، هذا تحليلي أنا ليس لدي معلومات ولأن الحديث الإسرائيلي بتهديد كل العملية السياسية إذا دخلت أي أطراف فلسطينية أو إسلامية بالذات في العملية السياسية هو تهديد جاد، لأن الفصائل عندما تلتزم بالتهدئة، وعندما تعلن بعض الفصائل أنها تريد أن تشارك بالانتخابات، لماذا لا يُرضي هذا إسرائيل، هذه هي الديمقراطية وهذه هي التهدئة الذي تريدها إسرائيل من كل فلسطيني أن يعترف بوجود إسرائيل، كل فلسطيني لديه اعتراض كما هو موجود عند الفصائل الإسلامية بالذات في هذه اللحظة، الإسرائيلي لا يمكن أن يقبل أن يكون جزءاً من العملية السياسية.

> ”عندما تحتل أرض من الشرف أن لا نذعن ونرفع الراية البيضاء بل ننهض ونقاوم..“

وعن سؤال لماذا لا تتوحد حركتا الجهاد الإسلامي وحماس، أجاب الأخ الأمين العام:

أنا أريد أن أسأل الجميع لماذا في تاريخ هذه الأمة توجد الشافعية والحنبلية والأحناف، هناك اجتهادات ولا يمكن اختزال عقول البشر في رؤية واحدة، أفهام الناس مثل أبصارها، يعني تختلف وتتعدد، وبناء عليه كلٌّ يسلك طريقه، الأهم هو أن يكون هناك مشروع واحد. لأنه توجد خلافات في الرأي كثيرة ولكن أنا أتكلم عن موضوع الوحدة بشكل عام الوحدة في الساحة الفلسطينية، أنا أقول بكل صراحة نحن دائماً نتحدث عن الوحدة الوطنية مثلاً، والوحدة الإسلامية سواء كانت في الإطار الأوسع الذي يشمل كل الشعب الفلسطيني، لأن هذا التقسيم الإيديولوجي أيضاً مشكلة. نقطتين أساسيتين: الموقف العاطفي والوجداني من الوحدة وحتى الفكري أحياناً، ثم الموقف العملي الذي يترجم هذه الوحدة إلى آليات، نحن بالساحة الفلسطينية بالمجمل إسلاميين وغير إسلاميين نقتات على المعنى الوجداني للوحدة الذي أبدعه الشعب وليس نحن كفصائل، أتحدث بهذا بصراحة. نحن كفصائل حتى الآن فقط استطعنا أن نبتدع أقل من الحد الأدنى في ائتلافات بسيطة ومحدودة ذات طابع عملي، أما الإطار الجامع المانع الذي يمثل الوحدة، بما هي وجدان وعاطفة في الشعب الفلسطيني، لم ينجز حتى الآن.

وعن موضوع الحوار بين حماس وشخصيات أمريكية بضوء من الإدارة الأمريكية وبرعاية مصرية. وموقف الجهاد منها، أجاب الأخ الأمين العام:

نحن لا نعتقد أن الحوار مع الإدارة الأمريكية أو السياسة الأمريكية في هذه المرحلة مجدي، وبالتالي ليس لدينا أي رهان على أي دور أمريكي.

ولم تحدث أي محاولات للحوار معنا وإذا حدثت أي محاولة، نحن لن نستجيب لها لأنها مضيعة للوقت، أمريكا هي المسؤولة الآن عن كل الجرائم الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، الإدارة الأمريكية الحالية أكثر صهيونية وليكودية من شارون.

وعن الموقف من تنفيذ القرار ٩٥٥١ ونزع سلاح المخيمات في لبنان، أجاب الأخ الأمين العام:

أولاً، ليس لدى المخيمات أي سلاح يستدعي قراراً دولياً، السلاح الموجود في المخيمات هو



بصحبة الأمين

سلاح شخصي للدفاع عن النفس.

وشمول الفلسطينيين بهذا القرار، هو أحد مؤشرات لا شرعية وظلم وتعسف هذا القرار.

وعن سؤال يتعلق بموافقة السلطة على تسليم السلاح، أجاب الأخ الأمين العام:

السلطة إذا وافقت فهي تتحدث عن سلاح يهدد الأمن والاستقرار اللبناني، وهذا أصلاً غير موجود.

وعن وجهة نظر لبنانية تتحدث أن المخيمات فيها ترسانة أسلحة، أجاب الأخ الأمين العام:

هذا كلام غير صحيح، واللبناني الآن اكتشف، أو اللبنانيين الذين يقولون هذا الآن اكتشفوا أنه توجد في مخيمات، لماذا جاءت المخيمات؟ فلسطين ضائعة، أمة تستباح، لماذا قبلت الدولة اللبنانية اللاجئ الفلسطيني من الأساس أن يجلس في لبنان، هذا القبول في مخيم دليل أن هناك وطن ضائع سرق ونهب، الآن لم يبق عند هذا الفلسطيني إلا ملابسه يعيش في المخيمات الفلسطينية حالات بؤس.

الحديث على أن هناك مشكلة، العالم الآن كله مستقر ولبنان مستقر وآمن مطمئن والعرب في ثبات ونبات وفي جنة نعيم من الله سبحانه وتعالى، فقط سلاح المخيمات عامل إزعاج لأمريكا، هذا تزييف وتزوير.

وعن سؤال يتعلق بربط سلاح المخيمات بسلاح المقاومة في لبنان وسلاح حزب الله وأنه لن يسلّم، أجاب الأخ الأمين العام:

الفلسطيني عنده قطعة سلاح وعنده بطاقة لاجئ، خذ بطاقة اللاجئ وارميها في أي مكان، ولكن لن يعطيك قطعة السلاح لأنها هويته وكيانه.

> "لسنا فاقدين للخيارات، كل زيف المشروع الصهيوني والأساطير المؤسّسَة له، بدأت الآن أو جزء منها ومقدمات كبيرة منها تنهار."

وعن سؤال إن هذا الكلام يعبّر عن رفض تسليم السلاح، أجاب الأخ الأمين العام:

إذا جاء الأمريكي بالقوة، يقول له (للفلسطيني) ارفع يدك على الحائط وهات سلاحك، هذه قصة ثانية..

أما من ناحية طوعية ليس هناك من سلاح يستدعي كل هذه القصة، وأنا أقول بصراحة موضوع الفلسطينيين أُقحم بروفا لسلاح المقاومة، حتى تخوض أمريكا في دورية استطلاعية تقطع رأس السلاح الفلسطيني غير الموجود الوهمي، حتى يعطي مشروعية للوصول للهدف الأهم وهو سلاح المقاومة الذي حرر أرض لبنان المحتلة وقدّم بحراً من الدماء، وهو سلاح شريف ومحترم ويدافع عن لبنان.

وعن سؤال يتعلق بوجود توقعات تشير إلى أنه بعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع ستوجد هرولة للتطبيع مع إسرائيل، أجاب الأخ الأمين العام:

هذا أحد أهداف أمريكا، نحن لا نملك أي شيء إلا أن نتوجه للمهرولين بأن يرأفوا بشعوبهم، وبالشعب الفلسطيني ولا يعطوا أمريكا هذه المنحة بأن يقال لنا بأن كل شيء قد انتهى، وتستباح عواصم الأمة وتفتح أمام المشروع الإسرائيلي والأمريكي، وكأن الصراع قد انتهى، هذا الصراع يستهدف كل بقعة ولن ينتهي إلا إذا أخذنا كامل حقوقنا إن شاء الله.